العرب
السبت 2020/02/08
السنة 42 العدد 11611

عدم الاهتمام بمضامين كتب الأطفال يضع الأسر في مأزق

قصص للصغار تحرّض على العنف والتطرف.. والوالدان خط الدفاع الأول

اهتمام بالصورة على حساب المضمون

لا تبالي أغلبية الأسر العربية بمضمون الكتب التي تشترى للأطفال، فيكفي أن تكون ذات عناوين جيدة وأغلفة خارجية بألوان جذابة وملمس ناعم وبأسعار مناسبة، حتى تنال الإعجاب. لكن عددا من الكتب والقصص الموجهة للأطفال قد تحمل في طياتها مضامين الكراهية والتعصب والإرهاب والعنف مما ينعكس سلبا على سلوكهم ويجرهم إلى المشاكل النفسية.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

قدمت النائبة داليا يوسف، عضو لجنة الثقافة والإعلام والآثار بالبرلمان المصري قبل أيام، طلب إحاطة لمجلس النواب وطالبت باستدعاء وزيرة الثقافة بعدما تبين لها وجود الكثير من تلك القصص في منطقة سور الأزبكية بوسط القاهرة، وأعلنت عن مشروع تشريع جديد يقضي بمواجهة مخاطر تلك الكتب بما لا يتعارض مع حرية التعبير.

وقالت في الطلب الذي يستعد مجلس النواب لمناقشته قريبا، إن كتب الأطفال التي تُباع على الأرصفة تضم قصصا جنسية وتعذيبا وكراهية وتدعو للتعصب والإرهاب والعنف، وطالبت الأسر العربية بالحذر الشديد من المضامين التي تقدم للأطفال بسبب المخاطر الناجمة عن غرس تلك الأفكار في عقول الصغار.

لا يعطي الكثير من الأسر العربية بالاً لمضمون الكتب التي تشترى للأطفال أولاً، فقرارها محكوم مسبقًا باختيار عنوان جيد لقصة أو رواية يتسم غلافها الخارجي بألوان جذابة، وتعتبر في النهاية أن مطبوعات الصغار دائمًا خفيفة وساذجة، لكنها لا تتضمن خطورة.

يمثل شراء الأبوين الكتب للأبناء دون الاطلاع على محتواها مشكلة خطيرة في ظل فوضى نشر الكتب وتداولها في كثير من الدول العربية، ووقوع العديد من المكتبات تحت إدارة تيارات متطرفة، فتبث "السم في العسل"، بطريق مباشر عبر غرس أفكار تشكل وعي الصغار ضمن أحداث قصص تقليدية بعضها جذاب.

قبل نحو عامين، عرضت دار نشر سورية كتابًا بعنوان "اللهم أرزقني الشهادة" للدكتور محمد عمر الحاجي، موجها للأطفال دون سن العاشرة في معرض تونس للكتاب بدولارين فقط، في خطوة أثارت جدلاً بسبب تشبع المطبوع بأفكار تحرض على القتل، وسفك الدماء، وتم غلق الجناح.

تزداد مسؤولية الأسر في انتقاء المضمون الثقافي المقدم لأبنائها في ظل عجز بعض الجهات التنفيذية العربية عن ضبط أسواق الكتاب لتضارب اختصاصاتها، ففي مصر تتوزع مسؤولية سوق الكتب بين وزارة الثقافة والهيئة العامة للكتاب وشرطة المصنفات الفنية واتحاد الناشرين، وفي سوريا تتضارب صلاحيات وزارتي الإعلام والثقافة في ما يتعلق بالمطبوعات.

يقول محمد هشام، صيدلي (30 عاماً) لـ"العرب"، إنه اشترى الكثير من تلك الكتب لأبنائه من باعة الأرصفة بأسعار رمزية لا تتجاوز خمسة جنيهات (30 سنتًا)، ولم يهتم ولو لمرة واحدة، بقراءة مضمونها باعتبارها إما قصصا تاريخية دينية مفيدة تعلمهم مكارم الأخلاق، والصدق أو ترفيهية هدفها إمتاع الطفل ولا تتضمن خطورة.

تعلي بعض الأسر فكرة الأسعار كعنصر أساسي للشراء، فميزانيتها لا تسمح بتخصيص مبالغ لشراء الكتب، وتختار الأرخص بين الكتب المعروضة، وفي اعتقادها أن المطبوع في النهاية منتج ترفيهي والهدف منه صرف إلهاء الأبناء عن إزعاج الوالدين أو محاصرتهما بالأسئلة التي لا تنقطع.

> استخفاف الأسر العربية بالكتب التي تشتريها لأطفالها يجعلهم فريسة لمضامين تروج للتطرف

تنتشر قصة "المختار الثقفي"، الصادرة عن دار المحجة البيضاء بلبنان، في العديد من الدول العربية، رغم أن مضمونها شديد الدموية، ويتضمن "اقطع يديه ورجليه، أحرقوا جثته لعنة الله عليه، وجاء الحراس ومعهم رأسا عمرو بن سعد وعبيدالله بن زياد"، بجانب الصور المرسومة التي تظهر أيادي وأرجلا ورؤوسا مقطعة في أيدي رجال يفترض أنهم أبطال العمل.

تعيد بعض دور النشر العربية طباعة كتب الأطفال القديمة باستمرار دون مراعاة لتغيرات الزمن أو التطور في عقليتهم، فمجموعة "أنيس الطفل" الأكثر انتشاراً، معظم قصصها مكتوب قبل 40 عامًا في أزمنة لم تشهد انتشارًا للعنف المرتكز على تصورات خاطئة للدين.

تعتبر المجموعات القصصية لمحمد عادل السحار مثالا على ذلك، فالكثير منها يتضمن عنفًا موجهًا إلى الحيوانات بالضرب والإيذاء في وقت لم تنشط فيه منظمات حقوقية تدافع عنها أو تغير ثقافة التعامل معها واعتبارها فردا من الأسرة لدى بعض العائلات العربية.

يقول أساتذة التربية، إن عقلية الطفل غير قادرة على النقد، ومع وجود مجموعات قصصية تعتبر تعذيب الحيوان أمرا طبيعيا سيكرر السلوك في الواقع الحقيقي.

أكدت منى عبدالهادي، معلمة بالمرحلة الابتدائية، لـ"العرب"، أنها تواجه أزمات في ما يتعلق بأسئلة الأطفال الصغار بعد تعرضهم لمضامين لا تراعي أعمارهم في ظل غياب دور الأسرة، كأن يقرأ الطفل في كتب الكبار عن أهوال يوم القيامة، والثعبان الأقرع، والمسيح الدجال، فيصاب بالرعب قبل أن يعرف حتى معنى الدين وفروض العبادة.

تخطئ أسر عربية بإتاحة الهواتف المحمولة المتصلة بالإنترنت للأطفال في سن مبكرة، لتصبح أمامهم ملايين الكتب والقصص الإلكترونية المقروءة أو المصنوعة بطريقة صوتية على موقع يوتيوب، ومليئة بمضامين شديدة العنف أو تصورات خاطئة للدين وتتخللها مشاهد تحمل إيحاءات جنسية.

أشار الدكتور جمال فرويز، استشاري الطب النفسي، إلى أن الطفل كائن مقلد يحاكي ما يشاهده أمامه ويعتبره أمراً عاديًا دون تفكير، وتعرضه لمضمون عنيف يؤدي إلى حالة من الضغط النفسي تسبب اضطرابات النوم والكوابيس المفزعة، وقد يتحول إلى مرض نفسي.

وأضاف فرويز، لـ"العرب"، أن القصص التي تحتوي مضامين العنف والقتل تتنافى مع القيم والعادات التي يفترض أن تغرسها تنشئة الأطفال، ما يجعل الأسرة حائط الصد الأول بتوفير محتوى يضم غرسًا لقيم الأخلاق والصدق والأمانة والتعاون ومساعدة الغير.

وتعتبر الأسرة حارس البوابة الذي يحدد ما يتلقاه الطفل، فالخطر في كل مكان، سواء في أفلام الرسوم المتحركة التي لا تخلو إنتاجاتها من إيحاءات جنسيّة أو تلعب على وتر التّمييز العنصري، ويظل دور القوانين والتشريعات منظما فقط لكنها لا تمثل حلاً قويا في عالم التواصل الاجتماعي وانتشار الكتب الإلكترونية في كل مكان.

تزايد الإقبال على المواد الإباحية يهدّد المراهقين

برلين – حذرت معالجة ألمانية مختصة في العلاقات الجنسية والزوجية من تنامي التصورات الخاطئة عن الحياة الجنسية، في ظل تزايد استهلاك المواد الإباحية.

وقالت المعالجة الألمانية هايكة ملتسر "تنشر صناعة المواد الإباحية خرافة أن الناس يبحثون عن الحب والسلوى هنا. يذكرني ذلك بـ'رجل مارلبورو' الذي يبحث عن حرية البراري وسيجارته في فمه".

وتابعت ملتسر "للأسف يختلف الواقع عن ذلك: فإنها تنتهي إلى حيز الإدمان وإلى خلل في الوظائف الجنسية وإلى اضطراب قوي في ما يتعلق بالحياة الجنسية والعاطفية".

وأعربت المعالجة الألمانية عن مخاوفها بصفة خاصة على الشباب، موضحة أنهم يرون في المواد الإباحية "كل ما هو متوفر على الكوكب وكل ما هو موجود في خيالات المنتجين المتمرسين في عملهم" قبل فترة المراهقة أو أثناءها.

وأضافت أن عدد الأطفال والمراهقين الذين يشاهدون موادا إباحية يوميا لا يستهان به، موضحة أنه نظرا لنشأة الإدمان لديهم في فترة المراهقة ذاتها، فإن ذلك يعد سببا للقلق.

وبحسب بوابة الإنترنت الخاصة بالمواد الإباحية "بورن هوب"، صعدت ألمانيا العام الماضي إلى المستوى السادس في نسبة استخدام الموقع. ويظل المستخدم المنحدر من ألمانيا -بحسب البيانات- في المتوسط عشر دقائق وتسع ثوان في كل زيارة للموقع، ويزيد ذلك على ما تم رصده في عام 2018 بنحو 12 ثانية.

كما وجد باحثو معهد ماكس بلانك في برلين أن هناك ارتباطا عكسيا بين عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في مشاهدة المواد الإباحية وبين حجم المادة الرمادية في منطقة محددة من أدمغتهم وخلصوا إلى أنّ هذه المنطقة إما تنكمش وتضمر بفعل المشاهدة المتزايدة للمواد الإباحية أو أن حجمها الصغير طبيعيا لدى البعض يجعلهم يميلون إلى مشاهدة مزيد منها.

كما أكدت الدراسات العلمية أن المشاهد الإباحية تؤدي في تأثير مشابه للمواد المخدرة إلى إفراز مستويات غير طبيعية من هرمون الدوبامين المسؤول عن نقل الإشارات بين الجسم والدماغ والمعزز للشعور بالسعادة، ما ينجر عنه اعتلال المسار الطبيعي له، وصعوبة وصول مدمني المواد الإباحية إلى اللذة مع شريك حقيقي.

العالم بحجم كف اليد

نهى الصراف
كاتبة عراقية

بينما كنت أحاول البحث عن المفاتيح في الحقيبة بعد أن وصلت متأخرة عن موعدي في مبنى البلدية، انفطرت شاشته وتحولت خطوط الفطر إلى ما يشبه بيت عنكبوت، ووسط دهشتي وصلتني مكالمة من صديقة، لكن خاصية اللمس كانت تعطلت ولم أستطع الرد على المكالمة. هذه فكرة مزعجة حقا، أن تمنعني شاشة صماء عن التواصل مع الآخرين. بدا لي الأمر في أوله مجرد حادث عرضي، لكني وقبل أن أرجع الهاتف للحقيبة، تذكرت إني أبعد بمسافة ليست بالقصيرة عن المنزل وعن مدرسة ابني الذي اعتدت أن أقله عند نهاية اليوم الدراسي.. كان لا بد لي أن أنهي موعدي بأسرع ما يمكن لأتوجه إلى محل الهواتف لحل المشكلة.

استغرق مني الوصول إلى محل الهواتف أكثر من ساعة قيادة وسط زحام لا يطاق مع انتشار إشارات المرور المؤقتة التي وضعها عمال بناء على حواشي الشوارع الفرعية، حيث أغلقت ثلاثة مداخل على الأقل أثناء مروري على امتداد المسافة بين البلدية والشارع التجاري، فكان عليّ أن أغير وجهتي في كل مرة وأدور إلى شوارع بديلة لأتجنب الخطوط المتقاطعة. كل أعمال البناء هذه ومعها الحفريات كانت تجري على قدم وساق لإعادة رصف وتعبيد الشوارع، حركة مستمرة صرت ألاحظها على مدى شهور في المناطق القريبة من محل سكني وكانت تسبب لي الانزعاج والحيرة، هل يعقل هذا؟ ما الداعي من إعادة صياغة معالم هذه الحياة وهي تعاني سكرات الموت،أم تراهم يجمّلون الشوارع ويقلمون أظافرها كمن يغسل ميتا ويكفنه استعداداً لدفنه؟

لم أكن متشائمة في الآونة الأخيرة كما اعتدت في سنوات بعيدة، لكني بت أشعر بلا جدوى كل شيء حيث تمضي الأيام بخطط صغيرة تتناسب والسرعة التي يبدل بها هذا العالم سحنته، كل يوم هناك جديد، تقدم وتأخر، بناء ونكوص، أمل وخيبة ثم تأتي الحوادث الشخصية البسيطة لتكمل لوحة الفوضى.

سمعت الهاتف يرن ثانية وثالثة وهو مسجون داخل الحقيبة، حاولت تجاهل الأمر وأنا أتنصل من القطع الأخير في الشارع الرئيس حتى استطعت أخيراً إنهاء رحلتي لتستقر السيارة عند شارع فرعي قصير ومغلق عند النهاية، وها هو صوت الهاتف مجدداً؛ مكالمة من ابنتي ثلاث رنات وصمت، تبعتها بلحظات قصيرة مكالمة ثانية أكثر إلحاحاً مع سبع رنات، ما هذه الورطة؟ ماذا لو كان أمراً طارئاً؟ ربما لا، أسرعت قليلاً وحين وصلت كان المحل مزدحماً.

قلت، لأتسكع قليلاً في الشارع التجاري ريثما ينتهي الرجل من تصليح الشاشة المهشمة، وأثناء مروري على صف المحلات المجاورة، لمحت واجهة المطعم الصيني الشهير فتملكني الفضول لألقي نظرة سريعة على زبائنه الشجعان، لكني لم أعثر على كائن واحد يسير على قدمين وبدلاً من ذلك وجدت المكان مظلما والأبواب مغلقة دون أي إشعار، تبعتها بنظرة فضول ثانية لكن المكان كان ساكتاً وأشبه بقصر مهجور كأن الناس غادروه منذ سنوات أو كأنه لم يكن موجودا في الأساس، يا للغرابة! ما هذا العالم الملتبس الذي يتحكم فيه فايروس وشريحة إلكترونية؟

عندما استعادت شاشة الهاتف بريقها، كان قد فات على موعد خروج طلاب المدرسة الثانوية أكثر من نصف ساعة وحين تفحصت هاتفي وجدت عشر مكالمات مفقودة ورسائل كثيرة، أعدت الاتصال بابني لأطمئن عليه لكن هاتفه كان مغلقاً ثم كررت المحاولة دون جدوى، أما ابنتي فقد أرسلت كلمات مختصرة ومجموعة رموز (إيموجي) غاضبة تستفهم فيها عن سبب عدم ردي على مكالماتها، كنت أريد أن أطمئنها لكني فضلت أن أقطع بقية المسافة إلى المنزل بسرعة وتركيز أكبر، وعندما وصلت كان الاثنان بانتظاري وألف سؤال تعلو وجوههم الغاضبة.

قلت لهم: تهشمت شاشة الهاتف، أعتذر بالنيابة عن التقدم العلمي الذي وضعنا في هذه الورطة فهذا الجهاز المتطفل أصبح يتحكم بحياتنا أكثر من اللازم، أظن أن أمي كانت أسعد مني حالاً فهي على الأقل لم تكن مجبرة على تعقب خط سير شريحة إلكترونية لتطمئن على أبنائها، كان يكفيها أن تدعو لنا بسلامة العودة إلى المنزل.

نظرت ابنتي بلامبالاة لكف يدي المرتجفة وهي تحمل الهاتف، ثم ابتسمت بمكر وهي تقول: أرجو ألا يكون الطباخ قد تهشم هو الآخر، هل نطلب وجبة سريعة بالهاتف؟

مستقبلهم رهن شريحة إلكترونية

جمال

حمض الساليسيليك لبشرة خالية من الشوائب

أوردت مجلة "وومان" النمساوية أن حمض الساليسيليك "Salicylic acid" يعد سلاحا فعالا لمحاربة شوائب البشرة مثل البثور والرؤوس السوداء وحب الشباب.

وأوضحت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن هذا الحمض المعروف أيضا باسم "حمض الصفصاف" يندرج ضمن المقشرات الكيميائية؛ حيث أنه يعمل على تخليص المسام المتعرضة للانسداد من قشور الجلد الميتة والجلد المتقرن.

كما يعمل حمض الساليسيليك على تهدئة البشرة المتهيجة ويمنحها مظهرا متجانسا يشع نضارة وحيوية.

وفي حال استخدام مستحضر تقشير يحتوي على حمض الساليسيليك، تنصح "وومان" بتطبيقه بمعدل مرة إلى مرتين أسبوعيا، وذلك لتجنب تعرض البشرة للجفاف والتهيج.